

الوافي في الوفيات

شيءٌ جدٌ مجداً لو أراد النجمُ أن ... يدركَ بعضَ شأونهِ لقمهَ سَرا .
ولو رأى البدرُ المنير وجهه ... هلَّـلَ إجلالاً له وكبَّرَ را .
يا من أُرَجِّـي مالهَ وجاههَ ... هذا أوان النفعِ فافعل ما ترى .
لم ألقَ في ذا الدهرِ مَن أشكو لهُ ... ريبَ الزمانِ إذْ تعدَّـى وافترى .
وطالما حدَّثْتُ نفسي بالغنى ... منك وما كان حديثاً مفترى .
ولستُ أختارُ كريماً بعدها ... عنك وكلُّ الصَّـيْدِ في جوف الفَـرا .
فخاطبَ السلطانَ فيَّ مرَّةً ... واحدةً من قبلِ تَلَقَّى السِّـفرا .
فهو أبو بكرٍ وأرجو أنَّـه ... في كلِّ أمرٍ لم يخالفْ عُمَـرا .
ومن شعر صاحب كمال الدين C تعالى : .
وأهيفَ معسولِ المرافِـقِ خِلَـتْهُ ... وفي وجنتيه للمدامة عاصِرُ .
يُسـيـلُ إلى فيهِ اللذيـذِ مدامَةً ... رحيقاً وقد مرَّتْ عليه الأعاصِرُ .
فيسكر منه عند ذاك قَوامُهُ ... فيهتزُّ تيهاً والعيونُ فواترُ .
كأنَّ أمير النوم يهوى جفونَه ... إذا همَّ رفعاً خالفته المحاجرُ .
خلوتُ به من بعد ما نام أهلهُ ... وقد غارت الجوزاءُ والليلُ سائرُ .
فوسَّـدتهُ كفَّـي وبات مُعانقي ... إلى أن بدا ضوءُ من الصبحِ سافرُ .
فقام يجرُّ البُرْدَ منه على تُقَيَّ ... وقمتُ ولم تُحْدِلْ لِثَمِّ مَآزِرُ .
كذلك أحلى الحبِّ ما كان فرجُهُ ... عفيفاً ووصلاً لم تَشْـدْهُ الجرائِرُ .
ومنه وقد رأى في عارضه شعرة بيضاء وعمره إحدى وثلاثون سنة : .
أليس بياضُ الأُفُق في الليلِ مُؤْذِناً ... بآخرِ عمرِ الليلِ إذْ هو أسفرا ؟ .
كذاك سوادُ النبت يُشبه يَبْسَه ... إذا ما بدا وسط الرياض مُذَوِّـرا .
قال ياقوت : دخلتُ إليه يوماً فقال : ألا ترى أنا في السنة الحادية والثلاثين من عمري
وقد وجدتُ الشعرات البيض في لحيتي . فقلت أنا فيه : .
هنيئاً كمال الدين فضلاً حُبَيْتَه ... ونعماءَ لم يُخصِّصْ بها أحدٌ قبلُ .
لدا تُكـَ في شغلٍ بداعية الصَّـبـا ... وأنتَ لتحصيل المعالي بك الشَّـغْلُ .
بلغتَ لعشرٍ من سنيـنك رتبةً ... من المجد لا يسطيعها الكامل الكهلُ .
ولمَّا أتاك الحلم والفقـه ناشئاً ... أشابَكَ طفلاً كي يتمَّ لك الفضلُ .
قلتُ : أثبتَ ياقوتُ النونَ الأخيرة في سنيـنك والأفصح حذفها لأجل الإضافة . وقول حمزة بن

بـيـض أحسن من هذا : .

بلغتَ لعشرَ مَـضَـت من سني ... ك ما يبلغ الرجلُ الأَشبُّ .

فهمَّـكـَ فيها جسامُ الأمورِ ... وهمَّـكـَ لداتُكـَ أن يلعبوا .

زين الدين بن حلوات .

عمر بن أحمد القاضي زين الدين رئيس ديوان الإنشاء بطرابلس الصفديّ^س المعروف بابن

حلوات . توفّي سنة ست وعشرين وسبع مائة بـكـُـرّة السبت رابع عشر شهر رمضان بطرابلس